# محمد بن راشد.. إدارة الـ

## شهادةُ حقٍّ فـ

هـذه كلمةٌ متواضعة دافعها الحـب ورائدها الاعتراف بفضـل أهـل الفضل، أكتبهـا في حقّ صاحب السـموّ الشـيخ محمد بن راشـد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيـس مجلـس الوزراء حاكم دبي، رعـاه الله، بياناً عن مناقبه السامية في إدارة الدولة من خلال ثنائية (الحب والواجـب)، فالحبّ هـو عطاءُ القلـب، والواجب هو مقتضى العقل، وإنّ المتأمل في سـيرة صاحب السموّ في إدارة الدولة يجده شـديد التمسـك بهذه الثنائية، فهـو مرهف الإحسـاس بقيمة الإنجـاز ويكافئ عليه، ويُشـيع ملامحَ الدفء والحب بيـن أبناء الوطن تقديراً لإنجازاتهـم، وهو في الوقت نفسـه ينظر بعين النسـر لـكل إنجاز ويرصد ملامح الإبـداع والتقصير فيه، فكما كافأ الإنجاز المتميّز نراه لا يتوانى في محاسـبة العامل المقصـر، لأن السـكوت عـن مظاهر الخلـل هو أولى الخطوات نحو الترهّل والفساد الإداري، وبقدر ما يصرّح سـموّه بحبه للإبداع والمبدعين، فإنه يُعلنُ على الملأ أنه العدوّ اللدود للفساد والتقصير المقصود، أما الخطأ غيـر المقصود فإنّ كرم أخلاقـه يجعله يُغضي ويصفح ويمنح الفرصة تلو الفرصة، لأن تصحيح المسيرة الإدارية للدولة هو الإنجاز الأبقى والأكثر فائدة وديمومة.

### إنجازات تبهر العقول

لا يمكـن الحديث عـن إنجازات قامة شـامخة كقامة صاحب السّموّ الشيخ محمد بن راشد في مقال، بل ولا في كتاب، وإن أردت الإحاطة بإنجازاته، رعاه الله، فإنّك تحتاج إلى مجلّدات.

لقد حبا الله صاحب السّـموّ الشيخ محمّد بإنجازات لا يمكن تحقيقها في ظلّ القيادات العادية، لكن سموه، رعاه الله، تجاوز ذلك.

أثبـت، رعاه الله، للعالـم أنّ القائد إذا وضع نصب عينه إرضاء ربّه اسـتمدّ منه سـبحانه العون والتسديد، ثمّ قام بواجبه والسعي نحو إسعاد شعبه فإنّه لا يعرف مسـتحيلاً، بل يتحوّل المستحيل عنده إلى الممكن بل المنجـز، وهذا ما يشـاهده كلّ مـن زار دبي قبل تولّي سـموه مقاليد الحكم وبعد تولّيـه؛ ويجد الفرق ظاهراً والبون شاسـعاً؛ لا يمكن للإنسـان أن يتخيّل أن تُصبحَ دبي على ما هي عليه الآن.

أصبحت مدينـة دبي مدينة عصريّة بـكلّ ما تعنيه الكلمـة ثمّ بدأت تتحوّل لتكون مدينة ذكيّة، وأصبحت لها سـمعة عالمية؛ يشـار إليها بالبنان في كونها مدينة متميّـزة بكل المقاييس، وبفضل هـذه النظرة البعيدة لصاحـب السّـموّ الشـيخ محمد بن راشـد آل مكتوم، لـم تَعُد تنافس المدن المتقدّمة بـل أضحت أنموذجاً للمدينة الّتي تسـعى المدن المتقدّمة للحاق بها، هذه المدينـة الّتي لا تنام أبـداً، فهي في تطوّر دائم ونهضة مستمرّة وعمران متواصل وخدماتٍ متميّزة وبنية تحتيّة راقية في كلّ جوانبها، مدينة تختصر الزّمن والمسـافات فـي تقدّمها ونموّها في كلّ اتجـاه، هذه المدينة الّتي إن غبت عنها فترة قصيرة لربّما لا تسـتطيع أن تعرفها بفضل التطوّر المتواصل، والأفكار الخلّاقة الّتي يسـعى إليها حاكم دبي، لتُترجم إلى أفعالٍ على أرض الواقع.

هذه المدينة إن نظـرت إلى العُمران فيها فهي من أرقـى المدن وأجملها.. إبداعٌ فـي التصميم وابتكارٌ في التنفيذ، وجمالٌ في الشـكل، ورونقٌ وبهاءٌ في الصورة، وتميّز وتطوّر وتقدّم في الواقع.

### البنية التحتية

وإن نظـرت إلى البنية التحتية الّتي تحظى بها فهي في القمّـة من حيث الخدمات؛ سـواء ما يتعلّق بالطاقة أو النظافة أو المرفقات اللازمة، لا سيّما في الأبراج العالية وناطحات السّحاب سواء بسواء مع الفلل والمنازل الّتي تُشيّد على نطاق الدور الأرضي أو أدوار قليلة.

لا يمكن أن تسـمع بانقطاع الطاقـة عن أعلى قمّة في الأبراج العالية، ولا يمكن أن تسـمع شـكوى بشأن المصاعـد أو الخدمـات المتعلّقة بالنظافـة أو الأمان، وهذا إن دلّ على شـيء فإنّما يدلّ على تخطيط متميّز وتطبيقٍ رائع، وسـهر دائم على إسـعاد الناس، وحرصٍ دائم على توفير كلّ الخدمات لمدينة تسعى لأن تكونَ في مقدّمة المدن المتطوّرة.

ومع هـذه الخدمات فإن هذه العمارات الشـاهقة تحظى بالعنايـة والرّعاية وتتمتع بـكلّ الخدمات الّتي من شـأنها أن تمنع وقوع أي كارثة -لا قدّر الله-، وهذا يـدلّ على جاهزيـة الإدارات المعنيّة، ولـم يكن الأمر ليكـون على هذه الصورة المتكاملة إلا لأنّ حاكم دبي، رعـاه الله، جعل نُصب عينيه هـذا التخطيط المحكم، ويتابع بصورة مباشـرة تنفيذ ما خطط في دقّة وإتقان لا تجد لها مثيلاً.

وإن أردت الحديـث عـن المواصلات فهي في تطوّر دائم؛ وقـد تغيّرت ملامح المدينة في أقلّ من عقدين، بعد أن كانت المدينة تحظى بنفق واحد وجسورٍ قليلة إذا بها تتمتع بمنظومة متكاملة من الأنفاق والجسـور الرّاقيـة، فضلاً عن المواصلات العامّة بصورها المختلفة مـن الباصـات، وسـيّارات الأجـرة، والمتـرو، والترام، والتاكسي المائي الّتي تُسهّل وصول الناس إلى وجهتهم.

وإمعاناً فـي الجمال وزيادة في بهـاء هذه المدينة أمر صاحب السّـموّ بشـقّ قناة مائية في غاية الجمال، ولينعم سكّان المناطق المحيطةّ بها بما ينعم به قاطنو جهتي خور دبي الشهير من مناظر خلّابة وحركة دؤوبة.

### الطيران والموانئ

أمّـا الحديـث عـن حركـة الطيـران في دبـي وتطوّر منظومتها فيطول، والمتتبّع لتوجيهات صاحب السّـموّ الشـيخ محمّـد بن راشـد آل مكتـوم يرى مـا تحقّق بفضل هذه النظرة البعيدة من إنشـاء طيران الإمارات وأسـطولها الجويّ الضخم، فضـلاً عن طيران فلاي دبي والمطـارات الّتي يُضـرب بها المثل من حيث السـعة والفخامـة والتميّـز، والحركـة المتواصلـة حتّى غدت مطـارات دبي المتعدّدة من أفضل الوجهات لشـركات الطيـران المختلفـة، مـع الاحتفاظ بجـودة الخدمة، ومتابعة صاحب السّـموّ المسـتمرّة وزياراته الميدانية لمرافـق المطارات جعـل كلّ من يسـافر عبر مطارات دبي، يتمنّـى أن تحذو المطارات الأخرى حذو مطارات دبي، وتكون في مسـتوى جودتها وسرعة خدماتها مع الإتقان والابتكار، بحيث لا يسـتغرق معاملة الشـخص الواحـد إلا ثوانـي معدودة، ويُدرك هذا كلُّ من سـافر إلى المطارات الأخرى وشـاهد قلّـة الخدمات والبطء فـي إنجاز المعاملات، رغم أنّها لا تحظى بهذا الكمّ من المسافرين.

وكذلك الحال في الموانئ البحرية والتطوّر المستمرّ فيهـا، حتّى أضحت موانئ دبـي تدير جملة من موانئ العالم؛ اعترافاً منها بكفاءتها وحسن إدارتها.

وإن جُلْـتَ ببصرك نحو الخدمـات الصحيّة وجدت التطوّر المسـتمرّ والنهضة الخلّاقة في المستشـفيات، والمراكز الصحّيّة؛ فضلاً عن المدن الصحّيّة الّتي نشـأت في دبي لؤلؤة الخليج، وتوافرت كافّة الخدمات الصحّيّة فيها بمختلف صورها وأشكالها.

إنّ من يعرف صاحب السّموّ الشيخ محمد بن راشد، رعـاه الله، يدرك حقيقـة طموحه الذي يُطـاولُ عنان السّـماء، والطموح إذا صاحَبَهُ العمـل لنيل الغاية فإنّه يكـون طموحاً نبيلاً، ولا بـدّ أن يتحقّق، وليس طموحاً مبنيّـاً على آمال دون أن يتبعه عملٌ جـادٌّ ومُضْنٍ، بل تتواصـل فيه الهمّـةُ بالليل والنّهـار، لا يعرف صاحب السـمو الكلل ولا الملل، ولا تثنيه العقبات ولا الصروف المتتابعة، بل يعمل بجدّ وعزيمة كالجبال الرّاسخة نحو تذليـل تلك العقبـات ودفع الصروف وإزالة الشـدائد، وهكـذا النفس البشـرية تختلف من شـخصٍ إلى آخر، وتتفـاوت في تفكيرها بين عظيمة لا ترضى بالقليل ولا بالمراتب والمراكز المتوسطة فضلاً عن المتأخرة، وبين أخرى رضيت بالدون واستسـلمت للواقـع، وظنّت أنّ هذا قدرها، لكن الشـيخ محمد وهو القائد الّذي يتمتّع بأخلاق الفرسان لا يرضى بغير الصّدارة؛

**وإذا كـانـت الـنـفـوس كـبـاراً تـعـبـت فـي مـرادهـا الأجـسـام**

الصّدارة في منظور الشيخ محمد تعني النهضة الشاملة والتنميـة الكُبرى، يرى التميّز في اسـتيعاب الحضارات وعدم الوقوف عندها بل العبور عبرها إلى آفاق جديدة مـن التطوير والتميّز، ويـرى أنّ تحقيق ذلك ممكن إذا تحـوّل شـعب بكامله إلى فريق عملٍ واحـد، وهذا ما سـعى إليه وهذا ما حقّقه في الإمـارات عمومـاً ودبي خصوصاً.

### فريق العمل والإبداع

يؤمـن سـموه بأنّه إذا أراد الله بشـعبٍ خيـراً هيّأ له قيـادة متميّـزة واعية تطلق طاقـات الحريّـة والتميّز والإبـداع والتطوير لدى الأحـرار المتميّزين والمبدعين والمطوّريـن، وقـد سـعى لتحقيق ذلك فـي الإمارات وتمكّن من تحقيقه، إذ اكتشف أنّ معادلة صنع التطوّر والحضـارة تكمن في العمل الجادّ بروح فريقٍ واحدٍ مع منح الفرصة للمتميّزين والمبدعين؛ لأنّ خمسـين سنة مـن الإبداع والتميّز المكثّفين في نظره يمكن أن تدفع أمّة بأسرها ألف عام.

ومـا أجمل مـا أورده من عبارة فـي كتابه «رؤيتي» تلخّـص الموضـوع: «إذا واجهتَ تحدّيـاً يتطلّب إيجاد الحـلّ أو اتّخـاذ القرار فأمامـك خياران: إمّـا أن تأخذ فكرة مَن سـبقوك وتتبعها، وإمّا أن تستفزّ همّة قدراتك الإبداعية وطاقتك العقليّـة وتطوّر فكرة جديدة وعملاً جديداً... إذا كانت هذه الأفكار «المسـتعملة» تناسب الآخريـن فهي لا تناسـبنا، لأنّ طموحاتنا أكبر من هذا بكثير، ولا يرتضي لنا الطموح أن نكون تابعين... وأقصر طريق للوصول إلى المسـتقبل المشرق الّذي نريده هو طريق الرّيادة، ومن أراد أن يتبعنا بعد ذلك فليفعل».

ويضع سـموه منهجاً قويماً لفريق عمله ليحقق هذا الطمـوح: «لا بدّ أن نأخـذ الأولويّة، لا بدّ أن نكون في المقدّمـة، إن لم نفعل هذا فسـتفوتنا الفرص الكبيرة، ولن يبقى لنا سـوى فتـات طعام الأسـود، الله أعطى المؤمن البصر والبصيرة؛ البصر ليرى ما حوله في يومه، والبصيرة لكي يحسـب عواقب الأمـور ونتائجها ويفكر بما يمكن أن يحمله إليه غده»، فلا بدّ من الاسـتعداد لمـا يمكـن أن يحملـه المسـتقبل من تحدّيـات، بل والتسابق في الخطوات للبقاء في الصّدارة.

### ضوابط الأخلاق

صاحب السّموّ الشـيخ محمد بن راشد، رعاه الله، يرى متعة الحياة في أن تعمل عملاً لم يسبقك إليه أحد ولم يتوقّعه منك الآخرون؛ كلُّ ذلك في إطار ضوابط الشرع والأخلاق الّتي لا يحيدُ عنها قيد أنملة، ويؤكّد عليها في كلّ حيـن، ولذلك جعل هدفـه تحقيق الرقم واحد في كلّ خير، وكلّ تقدّم وتطوّر، معلّلاً ذلك بأنّ العالم يتذكّر دائمـاً أصحاب المراكز الأولـى فيما يغيب عن الأذهان من يأتون في المراتب الأخرى.

يقول، رعاه الله: «هدفنا الدائم أن نظلّ علامة فارقة يعرفهـا الجميع وتجربـة فريدة للتقـدّم والتطوّر، ولن يتحقّـق هذا إلّا بوضع المركز الأوّل والرّقم واحد نصب أعيننا دائماً».

وبهذه الإرادة وهذا العزم وهذا العمل وهذه الغاية اسـتطاعت دولـة الإمارات بشـكل عام ودبـي بصورة خاصّـة، أن تتبـوّأ مكانة متميّزة بين الـدول، فلا يكاد يصـدر تقرير عالمي يتعلّق بالتقـدّم والتطوّر والتميّز إلا ودولـة الإمارات تكون في الصفوف الأولى؛ سـواء في القطاع الصناعي، أو الإداري، أو الاقتصادي، أو النشـاط السياحي أو العمران.

أصبحـت دبي بفضـل الله، ثـمّ بالرؤيـة الحكيمة لصاحب السّـموّ الشـيخ محمد بن راشـد، محطّ أنظار العالم فـي هذا التطوّر والتقدّم في مختلف المجالات، وأضحت مقصـد القادة وأصحاب القـرار في المناحي المتعدّدة؛ السياسـية والاقتصادية والإعلاميّة والتجاريّة والسياحيّة وغيرها، يعقدون فيها مؤتمراتهم، وينظّمون فيهـا منتدياتهم، ويديرون فيهـا ملتقياتهم؛ رغبةً منهم فـي إدراك السـبب وراء هـذا التغيير الهائـل والتقدّم المذهـل الّـذي حصـل في هـذه البقعة مـن العالم، لعلّهم يسـتفيدون دروسـاً يمكنهم تطبيقها في دولهم، ومـا عرفـوا أنّ القائـد إذا كان مؤمنـاً بربّه ثـمّ واثقاً بشعبه وبنفسه، ساعياً لخدمة وطنه، وراجياً في تحقيق السـعادة والتقـدّم لبلاده ورعيّته فلا شـيء يخيفه في التّحدّيـات، بـل يراها تشـحذ الهمم وتقـوّي العزيمة وتطلق شـرارة الإبداع والابتكار في الفكر والعمل؛ فهو كمـا يقول، رعـاه الله: «ما رأيت في حياتـي تحدِّياً إلّا وجدت في نفسـي الرّغبـة لقهره، واندفعـت إليه بلا تـردّد، وأعتبر نفسـي محظوظاً لأنّـي أعيش في عصر مليء بالتّحدّيات».

هـذه الرؤية، وهذا الفكر، وهـذا الطموح هو الّذي جعل دبـي مقصداً للسـيّاح من مختلـف دول العالم ليشـاهدوا العجائـب في هذه المنطقـة الّتي أضحت تنافـس دولاً كانت عريقـة في المجال السّـياحي بما كان فيهـا من حضـارات وآثار تاريخيـة، أو تتوافر فيها عوامل الجذب السّـياحيّ من الطبيعة الخضراء والجبال الشاهقة والبراري الفسـيحة والأنهار الجارية، والأجواء الباردة، إلّا أنّ الشـيخ محمد، رعاه الله، استطاع بذكائه أن يجعل دبي في مقدّمة الأماكن السّياحيّة رغم حرارة الجـوّ، وقلّة الموارد الطبيعيـة، بالإضافة إلى الصحارى القاحلة، وقلّة الأمطار وانعدام الأنهار.

وأصبحـت دبي تضمّ بين جنباتها العديد من الأرقام القياسـية والفعاليّـات المتميّزة، والخدمـات الذّكيّة، والمناظر الخلّابة، والمباني الشـاهقة، ومراكز التسوّق المبهـرة، بالإضافة إلـى المباني التاريخيـة والمتاحف الجميلـة، والخدمات الرّائعـة، والبيئة الآمنة، والأجواء النظيفة.

### التميّز في الإدارة الحكوميّة

يرى صاحب السّـموّ الشـيخ محمد بن راشـد أنّ أزمة الأمّة العربية اليوم ليسـت أزمة مـال أو أزمة رجال أو أزمة أخلاق أو أزمة أرض أو موارد، بل هي أزمة إدارة.

وأيمُ الله إنّه لصادق؛ إذ لو كانت الإدارة جيّدة لكان الاقتصـاد جيّداً، وكذلـك التعليم والإعـلام والخدمات الحكومية والثقافة والفنون وكلّ شيء آخر.

أثبـت الشـيخ محمّد للعالـم أجمع صحّـة نظريّته فـي الإدارة؛ وهـي أنّ الإدارة الجيّـدة تتطلّـب مديراً مبدعاً يضع نصب عينه العمل والإتقان فيه، والإخلاص والسّـعي إلى التطوير المسـتمرّ، وإعداد كوادر مؤهّلة تعمل لمصلحة الوطن ولمصلحة المواطنين والمقيمين على حدٍّ سواء.

الإدارة الجيّـدة تعني تدريـب الموظفين والعاملين وإكسـابهم الخبرات المهنيّة وتوسـيع أفقهم الوظيفي، وتعنـي الابتعاد عن الروتين القاتـل، والتفكير بدلاً عن ذلك بطريقة إبداعية.

الإدارة الجيّـدة تحتـاج إلى الحزم والعـزم، تحتاج إلى تنميـة المواهب والتدريب الجيّـد، والأخذ بأيدي أصحـاب المواهـب الواعدة وتعليمهم فنـون اقتناص الفـرص وممارسـة العمـل بصـورة إبداعيّـة، وتكريم المبتكريـن، ونُصـح العامليـن المخطئين، ومحاسـبة المهملين والمقصّرين.

للإدارة مهمّة محدّدة من وجهة نظر صاحب السّـموّ الشـيخ محمد، رعاه الله، هـي: خدمة الرّعيّة بإخلاص، وإعلاء مصلحتهم على كلّ المصالح الأخرى.

إنّ السـلوكيات الإداريـة والأخـلاق المهنية جزءٌ لا يتجزأ من النهضة الصحيحة، ولا مجال للفسـاد الإداري الـذي ينخر في عظام المؤسسـات الحكوميّة ويدمّرها؛ يقول سـموّه: «الفسـاد الإداري في الإمارات نحن منه بـراء، لا نريـده ولا نتحمّلـه، ولا مكان له فـي قلوبنا وإدارتنا، ولا شـفاعة ولا تفهّم ولا رحمة لمن يستخدمه طريقاً شـريراً لكسـب الثروة بغير حقّ وبناء التحالفات وخدمة المحسـوبيات وكسـب الودّ والنفـوذ... يجب اسـتئصال هذا الفسـاد فوراً وإحالته إلى القضاء لينال العقاب الّذي يستحقّه».

من هذه الرؤية الثاقبة انطلق صاحب السّموّ الشيخ محمّد في تطبيق التّميّز الإداري فأنشـأ جوائز متعدّدة للأداء الحكومـي المتميّز، وخصّـص مكافآت وترقيات للموظـف المتميّـز، والإدارة المتميّـزة، وفِرق العمل المتميّزة.

### المتابعة والزيارات الميدانيّة

يتابع سـموه فرق عمله باسـتمرار، فيشجّع الموهوبين المبدعيـن، ويوجّه النصح للمخطئيـن، ويأمر بتدريب من يلمس ببعد نظره أنّه يمكن أن يكون إدارياً متميّزاً، ويحاسـب من يهملُ في عمله أو يقصّر في أداء واجبه

---

■ **سموه ينظر بعين النسر لكل إنجاز ويرصد ملامح الإبداع والتقصير فيه**

■ **سهر على إسعاد الناس ولا يعرف مستحيلاً بل يتحوّل المستحيل عنده إلى مُنجز**

■ **يتابع فرق عمله باستمرار فيشجّع الموهوبين والمبدعين ويوجّه النصح للمخطئين**

■ **بمبادرات ومتابعات سموه... مطارات دبي من أفضل الوجهات لشركات الطيران**

■ **سموه يعمل بعزيمة الجبال الرّاسخة لتذليل العقبات ودفع الصروف وإزالة الشدائد**

■ **قائد يتمتّع بأخلاق الفرسان ولا يرضى بغير الصّدارة بالنهضة الشاملة**

■ **أدرك أن معادلة صنع التطوّر والحضارة تكمن في العمل الجادّ بروح الفريق**

■ **اختار الشباب لأرفع المناصب وأسند إليهم المسؤوليات بل وأنشأ لهم وزارة خاصّة**

# ـــدولة بثنائيّة الحب والواجب

## ـــي مقـــام القـــائد المُلهم والشاعر الفارس

■ رؤية محمد بن راشد للبناء والتطوير ترتقي بأفكار نوعية تعزز الإبداع ببيئة عمل مؤسسية | **أرشيفية**

**بقلم:**
**أ. د. محمّد عبد الرّحيم سلطان العلماء**

الوظيفـي، ولتحقيق حسـن المتابعـة يفاجئ موظفّي إداراته بزيـارات ميدانيّة، وأصبحـت الدوائر والوزارات بعد تولّي سموه رئاسـة مجلس الوزراء عبارة عن خليّة نحل مليئـة بالجدّ والاجتهاد والعمل الدؤوب لتسـيير مصالـح النّـاس، وأصبحـت هـذه الإدارات في عهده وتحـت ظلّ هـذه المتابعة المسـتمرّة موطـنَ إبداع وابتكار وتسـهيل الأمور حتّى لا يـكاد يصدّق المراجع سـرعة ذلـك الإنجاز، ولم يكتف بذلـك بل يخطّط لأنّ تقـدّم الإدارات الحكوميـة خدماتهـا على مـدار اليوم والليلـة طَوال العام، وذكر سـموّه بأنّه يريد حكومة لا تنام، مثل شركات الطيران.

ظلّ سـموه يسـعى لأن تكـون الإدارات الحكومية تقدّم خدماتهـا للمواطنين من خـلال مراكز الخدمات الموحّـدة، وهـا نحن نشـاهد علـى أرض الواقع تلك المراكـز الّتـي تعمل علـى راحة المواطنيـن وتجنّبهم تضييع وقتهم لإنهاء المعاملات بين جهات عدّة.

ومـع ذلك فـإنّ طموح صاحـب السّـموّ أعلى من ذلـك، وقـد أعلن أنّه يهـدف إلى أن يتيسّـر للمراجع إنجـاز معاملاته عبر هاتفه الذّكـيّ دون أن يتكبّد عناء الحضور إلى الإدارات المختصّة والانتظار ضمن صفوف المراجعين.

### الشباب هم ثروة الوطن

الشباب أمل المستقبل، هم الثروة الحقيقية، بهم تبنى الأوطان وبأفكارهم تزدهـر المجتمعات؛ لأنّهم العنصر الأهمّ في التطوير، ودولتنا المباركة دأبت منذ تأسيسها علـى يـد المغفور لـه الشـيخ زايد بن سـلطان، على الاهتمام بهم والعنايـة بتعليمهم وتدريبهم، وتمكينهم من المهارات والمعارف المتنوّعة والثقافات المتعدّدة، والتخصّصـات المختلفـة، ولأجل تحقيـق هذا الهدف السامي أنشـئت المدارس والجامعات، وأنفقت الدولة على ابتعاثهم للتزوّد بسـلاح العلم والمعرفة ليتمكّنوا من المعونة في تنمية الوطن ورُقيّه.

كان الآباء المؤسّسـون، رحمهم اللـه، يهتمّون بهم ويحضرونهم مجالسهم ويقفون على مطالبهم ويحقّقون لهم أمنياتهم.

وقد كان -ولا يزال- صاحب السمو الشيخ محمد بن راشـد محطّ أنظار الشّباب، يتأسّـون به، ويسعون إلى إثبات وجودهم وإبراز جدارتهم لما يعلمون من اهتمام سـموّه بالشّـباب، وهو الّذي اختارهم لأرفع المناصب وأسـند إليهـم العديد من المسـؤوليات فـي مختلف القطاعـات، بل وأنشـأ لهـم وزارة خاصّة بهم ترأسـها فتاة شـابّة تعرف همومهم وتدرك حاجاتهم، كما أسّس مجلساً خاصّاً بهم.

يدرك صاحب السّـموّ بثاقب نظره أنّ الشـباب هم عنصـر القوّة فـي أيّ مجتمـع، يقرّبهم في مجلسـه، يستشـيرهم ويُشـركهم في إدارة القطاعات المختلفة، وهو بهـذا يقتدي بسـيّد الخلق محمد، صلـوات الله وسـلامه عليه، الّذي أحاط به الشـباب، وأسـند إليهم الأعمال القياديّة، ولا سيّما في غزواته وسَراياه، ودعوته، وسفاراته.

والشـباب إذا أعطيتهم الثقة في أنفسهم واهتممتَ بتربيتهم وتعليمهم ستجد العجب العُجاب في قدراتهم وإنجازاتهـم، وكيف لا يكون الشـيخ محمد، رعاه الله، كذلـك، وهو الّذي تولّى رئاسـة جهاز الشـرطة والأمن العـام في دبي عـام 1969 م، وهو في العشـرين من عمـره، وتولّى في الثانية والعشـرين من عمره منصب وزارة الدفاع في أوّل حكومة شُكّلت في دولة الإمارات العربيـة المتّحدة ليكـون أصغر وزراء الدّفاع سـنّاً في العالـم. وهو الّذي يقرّر بأنّ عدم الاسـتجابة لتطلّعات الشـباب الّـذي يمثلون أكثـر من نصـف المجتمعات العربية هو سـباحة عكس التيّار، وبداية النهاية للتنمية والاستقرار.

دولة الإمارات دولة شـابّة وهـي محلّ فخر واعتزاز، ولذلك يفتخر صاحب السّـموّ الشـيخ محمد بشـباب الوطن ويرى ضرورة الاسـتثمار فيهم والتمكين لهم في الوطـن، بل ويقول في تواضع معهود من الكبار أمثاله: «نؤمن بأنّهم أسـرع منّا في التعلّـم والتطوّر والمعرفة لامتلاكهـم أدواتٍ لم نمتلكها عندمـا كنّا في أعمارهم ونعتقـد جازميـن بأنّهم هـم الّذين سـيصلون بدولتنا لمراحل جديدة من النموّ والتطوّر».

وقد شاهد العالم عندما قام صاحب السّموّ بالتعديل الـوزاري الأخير كيـف كان جُلُّ الـوزراء الجدد من فئة الشـباب، وهذا يدلّ على بُعد نظر سـموّه، لا سيّما أنّه بنظرتـه الحكيمة يدرك أنّ هذه التخصّصات هي مجال اهتمامهـم، وأنّه بذلك يُعدّهم للمسـتقبل الزاهر الّذي ينتظرهم، بإذن الله.

### المرأة والتمكين

النسـاء شـقائق الرّجال، وبهنّ يكتمـل المجتمع، هنّ المربّيات للأجيال، وصانعـات القادة، وكثيرٌ من القادة العظام سـادوا وقادوا بفضل أمّهاتهم اللائي زرعن فيهم الطموح والهمّة العالية، ودرّبنهم على أخلاق العظماء، حتّـى أصبحوا شـامة فـي جبين التاريخ، وهذا سـيّدنا علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، يعتزّ بأمّه وبحسـن تربيتها له فيقول:

**أنـا الّـذي سمّتـني أمّـي حيـدره**
**ضـرغـامُ آجـامٍ وليـثٌ قَسْـوَره**
**علـى الأعـادي مثـل ريـح صرصـره**
**كـليـث غـابـات كـريـه المـنـظـره**
**أكيلهـم بالسـيف كيـل السـندره**
**أضـرب بالسـيف رقـاب الكـفـره**

وهذا سـيّدنا معاوية، رضي الله عنه، لما قالت امرأة رأته وهو صغير متفرّسة فيه: إنّه ليسود قومه، فأجابت أمّه: ثكلْتُه إن لم يَسُدْ قومه.

والإسلام أعلى من شأن المرأة وأكرمها، ورفع قدرها، وأمـر بإكرامها وسـاوى بينهـا وبين الرّجـال في الأجر والإيمان والجزاء على حسـن العمل، ووصّى بها سيّدنا رسـول الله، صلّى الله عليه وسلم، في خطبته العصماء يـوم حجّة الـوداع، والّتـي أصبحت جزءاً من دسـتور هذه الأمّة.

والأمّ مدرّسـة الأجيـال، وصانعة الأبطـال، ومعلّمة الأخـلاق، ومربّيـة الفضائل، ولذلك قال أمير الشّـعراء أحمد شوقي:

**الأمّ مـدرسـة إذا أعـددتـهـا**
**أعـددت شـعـبـاً طـيّـب الأعـراق**

المـرأة هـي الأمّ، وهـي الأخت، وهـي البنت، وهي الزوجة، هي نبعُ الحنان ومنبع الحبّ، وملهمة الشعراء.

ولم يكرم المرأةَ دينٌ ولا شـريعة كما كرّمها الإسلام، وأمر المؤمنيـن بإكرامها ومنحها حقوقهـا، وتوعّد من يظلمهـا أو يهضم حقوقها، وقد تجاوزت دولة الإمارات مرحلة التمكين للمرأة، بل وصلت إلى تمكين المجتمع عن طريق المرأة، كما قال الشيخ محمد بن راشد، رعاه اللـه، وأضاف: «نحن نمكّن اقتصادنا بتعزيز دور المرأة، ونطوّر خدماتنا الحكوميّة عندما تتولّى المرأة المناصب القياديّـة، ونطلق مشـاريعنا التنمويّـة الّتي تقوم على إدارتها المرأة، ونطوّر بنيتنـا التحتية وخدماتنا الصّحّية والتعليميّة اعتماداً على دور المرأة في هذه المجالات».

وبفضل هـذه النظرة الثاقبة أصبحت دولة الإمارات متقدّمـة علـى كثيرٍ من الـدّول الّتي تتشـدّق بحقوق المرأة كلاماً لا فعلاً.

فالمـرأة الإماراتيّة في ظلّ قيادتنا الرّشـيدة وصلت إلى سـدّة رئاسـة المجلس الوطني الاتّحادي، وتبوّأت مناصـب وزاريـة، مثبتـة جدارتهـا فـي كلّ وظيفة أو منصب، كما أثبتت كفاءتها في التعلّم والتعليم متفوّقة في كثير من التخصّصات.

وما أجمل كلام الشـيخ محمد بن راشـد، رعاه الله، عندما يقول: «المرأة روح المكان، المرأة تمتلك عاطفة جيّاشة، وقلباً رحيماً، وعقلاً ذكيّاً، وروحاً طموحاً ونظرة مختلفة للأمـور. هي أقوى بكثير ممّـا يظنّ الكثيرون، وهـي أقرب إلينا أكثر ممّا نتصوّر، هل يسـتطيع أحدنا أن يحيـا بغيـر أمّ أو أخت؟ وهل تمـلأ الرحمة البيوت بغيـر بنت أو زوجة؟ وهل يسـتطيع مجتمع أن يتقدّم بغير نصفه الآخر؟ وهل تحلو الحياة بغير روح الحياة؟».

ولقد أحسـنت قيادتنا الرّشـيدة عندمـا وفّرت بيئة مناسـبة لإطلاق قدرات المرأة، بيئة تحفظ لها كرامتها وأنوثتها، وتسـاعدها على تحقيق التـوازن في حياتها، بيئة تقدّر مواهبها وطاقاتها.

### الإبداع والابتكار

يُعرف عن الشـيخ محمد بن راشـد أنّه قائد يُبدع في قيادتـه وإدارته، ويسـعى لابتكار ما يعينه على السـير بشـعبه نحو التقدّم والتطوّر، ومعالجـة الأمور بطريقة فريدة ومبتكرة؛ وذلك لما يمتلكه من قدرات وخصائص تمكّنـه مـن تحويـل الأفـكار والاقتراحات إلـى واقع ملموس، ومن هنا زاد اهتمام سـموّه بالإبداع والابتكار لمـا يتلمّسـه فيهمـا من طريـق نحو تحسـين الأداء وجـودة الخدمات الحكوميّة؛ وقد حـرص في التعديل الوزاري الأخير على إنشـاء وزارات للمسـتقبل وللذكاء الاصطناعـي، ووزارة دولـة للعلوم المتقدّمـة مهمّتها البحـث والتطوير وصناعة الكفـاءات العلميّة، وأضاف إلـى مهمّة وزيـر التعليـم العالي المهـارات المتقدّمة لتجهيز كـوادر الدولة بمهارات المسـتقبل والتأكّد من مواكبتهم لتلك المهارات.

إنّ القائـد المتميّـز هـو الّـذي يشـجّع الإبـداع والابتـكار، يسـتمع إلـى النّـاس بمختلف أجناسـهم، مواطنين ومقيمين، صغاراً وكباراً، مسـؤولين وموظفين ومراجعيـن، يطالبهـم بالأفكار المبدعـة، والاقتراحات النافعة الّتي تسهم في تطوير البلاد والخدمات المقدّمة والسياسات الّتي تعتمدها.

الإبـداع أهمّ أصل من أصول أيّة مؤسّسـة حكومية كما يراها صاحب السّـموّ الشيخ محمد بن راشد، رعاه اللـه؛ إذ يؤمن بأنّه بغير الإبـداع لا يوجد أيّ تطوير أو تغيير أو حتّى تحدٍّ.

يقـول رعاه اللـه: «لن تسـتطيع تحـدّي إنجازاتك السـابقة بغير إبداع، ولن تستطيع تغيير واقعك الحالي بغير إبداع، ولن تسبق الآخرين أيضاً بغير إبداع».

يؤمن سـموّه بأنّ الإبداع في الحكومة يطوّر خدمة ويبني إنسـاناً ويعمر دولة، وأنّ الحكومة المبدعة هي حكومة حيّة، تنمو وتكبر وتتطوّر.

يـرى سـموّه، رعاه اللـه، وهو محقٌّ فـي ذلك، أنّ الإبداع ثقافة راسـخة وأنظمة متكاملة في أيّة مؤسّسة؛ فالإبـداع لا ينتشـر في بيئة مؤسسـية لا تشـجّع على التعلّم ونشر المعارف، ولا ينتشر في مؤسّسة تخاف من التغيير، ولا ينتشر في مؤسسة لا يتمّ فيها تبادل الأفكار والآراء بكلّ شفافية ووضوح.

والموظّـف المبدع لا بدّ أن يكافأ حتّى يسـتمرّ في إبداعـه، كمـا أنّ الموظّف المهمل يجب أن يحاسـب حتّى لا يسـتمرّ فـي إهماله. وما أجمل عبارة الشـيخ محمد، رعاه الله، عندما يخاطب المبدعين: «ستجدون دائمـاً من يقاوم أفكاركم، وهـذه أولى العلامات على أنّكم في الطريق الصحيح للتغيير».

### السعادة والإيجابية

السعي لإسعاد النّاس سعادة بحدّ ذاتها، فأحبّ الأعمال إلى الله عزّ وجل سـرورٌ تدخله على مسـلم أو تكشف عنـه كربة، أو تطرد عنه جوعـاً، أو تقضي عنه ديناً، أو تيسّر له حاجته، وأحبّ النّاس إلى الله أنفعهم، كما ورد في الحديث الصحيح.

آمن الشـيخ محمد بأنّ أهمّ وظيفة للحكومات هي سـعيها لإسـعاد النّاس، ولأجل ذلك يسـعى لأن تقوم الحكومة بخلق بيئة يسـتطيع الناس من خلالها تحقيق أحلامهـم وطموحاتهـم، أن تحقق لهم السـعادة وأن يكون همّ الموظّف سـعادة النّاس، وكم يكون شـعور موظّفـي الحكومة جميلاً عندمـا يدركون بعد فترة من الزّمـن أنّهـم قضوا جُـلّ حياتهم في السّـعي لتحقيق السعادة للبشر.

إنّ الناس والشعوب إذا أدركوا أن حكوماتهم تسعى لإسـعادهم وتوفيـر الفرص لهـم ولأبنائهم، وتسـعى لتمكينهم بـالأدوات والمهارات لتحقيق آمالهم؛ عندئذ تكون المحبّـة متبادلة بين الحكومات والشـعوب ولاً يمكن للعداوات أو الكراهية أن تجد سـبيلاً في نفوس هؤلاء.

يؤمن سـموّه، رعاه الله، بأنّ السعداء ينتجون أكثر، ويعيشـون أطول، ويقـودون تنمية اقتصادية بشـكل أفضل.

وقـد جعل صاحب السّـموّ الشـيخ محمد إسـعاد النّاس غايته وهدفه، ووضع لذلك برامج عمل، ويسعى جاهداً إلى أن يترسّـخ هذا المفهوم ليكون واقعاً دائماً ومستمرّاً.

ولدى الشـيخ، رعاه اللـه، إيمان كبيـر بأهميّة بناء التفاؤل والإيجابية ونشر مفاهيم السعادة.

النظرة الإيجابية للحياة تؤثر في تغيير نظرة الإنسان لواقـع الحياة، وتُغيّر فكره نحـو الإنجاز والعمل، تتغيّر نظرته للعمل الحكومي، ولاسـتغلال الفُرَص من حوله، وللمستقبل الّذي ينتظره.

الإيجابيّة -عند صاحب السّموّ الشيخ محمد- طريقة تفكير، والسعادة أسلوب حياة، وليس ما يملكه الإنسان أو ما يفعله يجعله سـعيداً، بل الّذي يسـعد الإنسـان حقيقة هو كيف يفكّر فـي الإيجابيّة وكيف يجعل من إيجابيّته أسلوب حياة ليعيش سعيداً؟

ولتحقيـق هذه الغاية فإنّ صاحب السّـموّ الشـيخ محمّد أنشـأ وزارة للسـعادة ضمن تشـكيلته الوزارية، والسـعادة غاية عظمى، وإذا كان الحاكم والقائد مغرماً بتحقيق السـعادة فلا عجب بأن يكون شعب الإمارات أسعد شعوب العالم.

وما أجمل قصيدة الشيخ في هذا المجال، إذ يقول:

**شَعبنـا أَسْـعَد شعُـوبْ الأرضْ دومْ**
**مِـنْ عَـهـدْ زايـدْ إلـى يـومْ الجِسـابْ**
**بالكَـرامَـهْ والشَّـرَفْ عـاشْ إمْحَشـومْ**
**فـي فَـرَحْ مـا نَغْصَـهْ حَـدْ بعتـابْ**
**يـومْ حُـولِهْ أَغْـلَـبْ النَّـاسْ إبهمـومْ**
**مـا دَرىَ بالـهَـمْ مَحفـوظْ الجَنـابْ**
**ومـا دَرىَ بالـخوفْ وأطفالَـهْ سلـومْ**
**ولا جِسَـبْ فـي يـومْ للحاجةْ حِسـابْ**
**ولا انهضَمْ حَقَّـهْ إذا الغيـرْ إمْهَضـوم**
**مُـورِدْهْ عَـذبْ إذا غيـرهْ سـرابْ**
**لـهْ خليفهْ مِحْتِسِبْ فـي كـلْ يـومْ**
**وكِلْ مِطْلَبْ لِهْ علىَ الحاضِرْ مِجابْ**
**عَـنْ شَعبنا جَـتْلنا أَحْلـىَ العِلـومْ**
**أنَّـهْ أَسْـعَدْ شَعْبْ شِيَابْ وشَـبابْ**
**الحـكومَةْ لـهْ علـىَ الـواجِبْ تقـومْ**
**وكِـلْ يـومٍ ينفتـحْ للخيْـرْ بـابْ**
**هـي شهـادةْ حَـقْ مِـنْ رَبـعْ وخصـومْ**
**وعَـنْ تَعْبَنـا وجهـدنا أوضَـحْ جـوابْ**
**يعـلْ فـالْ الخيْـرْ لـبلادي يـدوم**
**طـابْ فـالِكْ دارنـا بـالخيْرْ طـابْ**

البسـاطة هـي الفطـرة، البسـاطة راحـةٌ للنفس، وهدوء للروح، والبساطة تبدأ من القلب ومن المشاعر والأحاسيس.

يؤمن صاحب السّموّ الشيخ محمّد بأنّ الحياة خُلقت بسيطة، ولا بدّ أن نعيشها كما خُلقت.

يحبّ البساطة، ويرى جمال الحياة في دفء الشمس إذا أشـرقت عبر الكثبـان، وفي ضوء القمر، وفي زخّات المطـر، وفي رؤية الأعشـاب الّتي تنبت عبر السـهول والوديان، وفي جلسة سمر مع العائلة أو الأصدقاء.

يقول عن الشيخ زايد، رحمة الله عليه: «تعرّفت إلى الكثيريـن من زعماء العالم، السياسـيين والاقتصاديين، فلم أشـاهد أكثر بسـاطة من زايد، رحمـه الله، وكان أكثرهـم تبسّـماً وانشـراحاً، وكان يحـبّ الجمال في الحياة، ويتلمّسه في الشعر والنثر، وفي البرّ والبحر رغم كثرة انشغالاته ومسؤولياته». إنّ من أهمّ ما يميّز قادتنا بسـاطتهم وقربهم من النّـاس، يشـاركونهم أفراحهم، ويواسـونهم فـي أحزانهم، مجالسـهم مفتوحة للناس، لا تكاد تميّزهم من فرط بسـاطتهم، يختلطون بالنّاس، يتجوّلون في الأسـواق، يمشون مطمئنين في الشوارع من غير حرّاس، يلتزمون بالقوانين قبل غيرهم، يوقّرون الكبيـر، ويرحمون الصغيـر، يعينون الفقير، ويسـدّون خلّته، يحسّون بألم المريض ويتكفّلون بعلاجه، يُنزلون النـاس منازلهم، يقدّرون أهل العلم، ويقدّمون العلماء، تضـمّ مجالسـهم العلماء والأدبـاء والشـعراء ورجال الفكر والسياسـة والاقتصاد والإعلام، يستشـيرون الكلّ ويقدّرون الآراء، ويحترمون وجهات النظر.

يلبّـون حاجـات النّـاس ويحقّقون لهـم مطالبهم، يحسّون بآلام شعوبهم ويعينونهم في تحقيق حاجاتهم، وشـعوبهم تبادلهم المحبّة، يدعـون لرعيّتهم ورعيّتهم يدعون لهم بالصلاح والبركة في العمر والذريّة، يعدلون بين النّاس وينشـرون ثقافـة الالتزام بأحـكام القضاء، يحرصون على نفاذ العدالة واحترام القوانين والأنظمة.

**أمِـنّـا مـن الـحـيـف فـي ظـلّـكـم**
**وفـي عـدلـكـم دائـمـاً نـطـمـعُ**

هـذا هو ديدنهم، ولذلك نرجو لهم أن يكونوا من أهل بشـارة سيّدنا رسـول الله، صلّى الله عليه وسلّم: «خيار أئمّتكـم الّذيـن تحبّونهم ويحبّونكـم، وتصلّون عليهم ويصلّون عليكم». أي تدعون لهم ويدعون لكم.

وأختم هذا الحديث بما قاله صاحب السّـموّ الشيخ محمّـد بـن زايـد آل نهيان ولـيّ عهـد أبوظبي نائب القائـد الأعلـى للقوات المسـلّحة: «أخـي محمد بن راشـد.. بمثلك نفخر ويفخر الوطن، تبقى الأخ والمعلم والمُلهم وشريك مسـيرة التنمية، ومن قيمك وخصالك ينهل أبنـاء الوطن، ومن نهجك نتعلّم نبل العطاء وعِبَر الحياة... هنيئاً لك فخر شعبك ووطنك بك، شكراً محمد بن راشد».

**أبـا راشـدٍ والـورى تسـمـع**
**تـقـدّم فـيـا حـبّـذا الـمِـصْـقَـعُ**
**فـأهـلا وسـهـلا وسـهـلا وأهـلا**
**بـهـا عـالـيـاً يـصـدعُ الـمَـجْـمَـعُ**
**رعـاك الإلـه بـعـامٍ خـصـيـب**
**فـنـعـم الـطـلـيـعـة والـمـطـلـع**
**فـعـشـرٌ تـولّـت لـكـم مـثـلـهـا**
**ومـثـلٌ هـو الـعـدلُ لا يُـرفَـعُ**
**تـقـدّم لأجـيـالـنـا مـرشـداً**
**فـأنـت لأجـيـالـنـا الـمـهـيـع**

هذا هو صاحب السـمو الشيخ محمد بن راشد: إنساناً وقائـداً، يضيـق نطـاق الكلام عـن اسـتيعاب مناقبه وسـجاياه التي ورثها عن أشـياخ الزمان، واقتنصها من إيقاع الحياة بإحسـاس الفارس الذي يحمل صقره على كفّـه ويجـوب الصحارى بحثاً عن أثمـن الصيود، يفكّر بعقلـه ويترنم بوجدانه، وكما يتحمّل أعباءَ متابعة بناء الدولة المتشـابكة الحديثة تـراه يتحمّل جفاء الحبيبة، ويمنح لنفسـه فُسـحةً مـن الوقت ليتلـو الترانيم في محـراب الحب والجمال، تعبيراً عن اكتمال إنسـانيته، وتلاحـم عقلـه وقلبه وهـو يمتطي جـواده المُضمّر، ويجوب الفلوات بحثاً عن مجد الوطن ورفعة الإنسان.